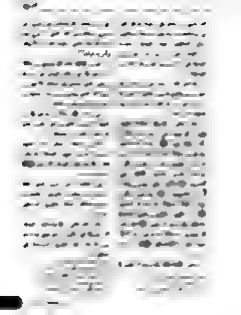

الصراط

عناصر الموضوع

[illegible] ٨
[illegible] [illegible]
[illegible] ١٢
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible]

أولاً: المعنى اللغوي:

أصل الصراط بالسين؛ لأنه من السرط، والصاد لغة قال الفراء: يعني بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب، قال: وعامة العرب تجعلها سيناً[1].

والصراط بالكسر: الطريق، وجسر ممدود على متن جهنم[2].

قال الراغب: الصراط: الطريق المستسهل، أصله من: سرطت الطعام وزردته: ابتلعته، فقيل: سراط تصوراً أنه يبتلعه سالكه أو يبتلع سالكه[3].

والأصل الذي تفيده كلمة الصراط في اللغة هو البلع، ففي لسان العرب: سرط الطعام سرطاً: بلعه، وانسرط الشيء في حلقه سار فيه سيراً سهلاً، و[illegible] يسرط [illegible] [illegible] لأنه يسرط كل شيء يلقمه، وإنما قيل للطريق الواضح: سراط لأنه كأنه يسترط المارة لكثرة سلوكهم فيه[4].

والمستقيم لغة: المستوي القويم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف، يقال: طريق مستقيم كما يقال على الفعل الذي لا ميل فيه عن الحق، ويقال: سيرة مستقيمة[5].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

الصراط من السبل: ما لا التواء فيه ولا اعوجاج، بل على جهة القصد فهو أخص من السبيل الأخص من الطريق[6].

وعرفه بعضهم بأنه: الطريق مسلوكاً كان أو غيره، ويطلق على الجسر الممدود على متن جهنم يمر به أهل الجنة على حسب أعمالهم[7].

والمستقيم اصطلاحاً: المستوي، والمراد به طريق الحق، وهي الملة الحنيفية السمحة

---

(1) لسان العرب لابن منظور ٧/ ٣١٣.
(2) القاموس المحيط الفيروزآبادي ص [illegible].
(3) المفردات ص ٤٠٦.
(4) لسان العرب لابن منظور ٧/ ٣١٣.
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية ٢/ ٤٤٣.
(6) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٤٤٩.
(7) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون القاضي نكري ٢/ ١٩٤.

المتوسطة بين الإفراط والتفريط(1).

وقال ابن عاشور: المستقيم اسم فاعل استقام مطاوع قوّمه فاستقام، والمستقيم الذي لا عوج فيه ولا التواء، وأحسن الطرق الذي يكون مستقيما وهو الجادة لأنه باستقامته يكون أقرب إلى المكان المقصود من غيره فلا يضل فيه سالكه ولا يتردد ولا يتحير. والمستقيم مستعار للحق البين الذي لا تخالطه شبهة باطل فهو كالطريق الذي لا تتخلله بنيات(2).

غير أن الصراط المستقيم هو: الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه(3). وهو المعارف الصالحات كلها من اعتقاد وعمل(4).

والفرق بين الصراط في المقابلة بالمستقيم هو: أن الصراط يطلق على ما فيه صعود أو هبوط، والمستقيم ما لا ميل له إلى جهة من الجهات الأربع(5).

---

(1) إرشاد العقل السليم أبو السعود ١/١٨.
(2) التحرير والتنوير ١/١٩٠.
(3) جامع البيان الطبري ١/١٧٠.
(4) التحرير والتنوير ١/١٩١.
(5) التوقيف على مهمات التعاريف المناوي ص٤٦٥.

[illegible]

وردت لفظة (الصراط) في القرآن الكريم (٤٥) مرة(١).

والصيغ التي وردت بها هي:

[illegible]	[illegible]	[illegible]
المفرد	٤٥	﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران: ٥١]

وجاء الصراط المستقيم في القرآن الكريم تعبيراً عن منهج الإسلام المتصل بعبادة الله تعالى وحده.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأنعام: ١٦١].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران: ٥١]، أي: أنا وأنتم عبيد له، فأنتم مشتركون في عبادته وحده لا شريك له، وهذا الذي جئتكم به هو الصراط المستقيم وهو عبادة الرب عز وجل وحده(٢).

وتعبدنا الله تعالى بدعائه في كل ركعة من الصلاة أن يهدينا إلى الصراط المستقيم، قال الله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

ولم تأت كلمة الصراط بغير هذا المعنى إلا في آيتين، واستعمل الصراط فيهما بمعنى: الطريق، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأعراف: ٨٦].

وهو خطاب موجه من النبي شعيب إلى قومه ينهاهم عن قطع الطريق على المؤمنين قائلاً: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ أي: ولا تقعدوا بكل طريق من الطرق المسلوكة

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي ص٤١٢-٤١٤، المعجم المفهرس الشامل، عبدالله جلغوم ص٣٠٢-٣٠٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٢٣٧.

[illegible] من [illegible] بالقتل، [illegible] بأنواع الأذى [illegible] - وأنا [illegible] - اللهم إني [illegible] لمن يريد الإيمان برسالتي: إنه [illegible] وإنه يريد أن يتحكم من بينكم[1].

وقد روي عن ابن عباس أن [illegible] وكان النبي [illegible] على الطريق، [illegible] النبي أن [illegible] لهم: إنه كذاب [illegible] عن دينكم[2].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [يس: ٦٦].

والمعنى: لو نشاء لأعميناهم [illegible] وكيف يبصرون الطريق حينئذ[3].

---

[1] التفسير الوسيط، طنطاوي ٩/ ٣٩٦.
[2] تفسير المراغي [illegible].
[3] التفسير [illegible] ١٨/ ١٣.

[illegible]

الطريق:

الطريق لغة:

الطريق: السبيل، يذكر ويؤنث، تقول: الطريق الأعظم، والطريق العظمى، والجمع أطرقة وطرق، وطرقات جمع الجمع.

وطريقة الرجل: مذهبه، يقال: ما زال فلان على طريقة واحدة أي: حالة واحدة[1].

الطريق اصطلاحًا:

لا يختلف معناه الاصطلاحي عن معناه اللغوي.

الصلة بين الصراط والطريق:

الطريق أعم لأنه منه السهل ومنه الصعب ومنه المستقيم ومنه المعوج، وأما الصراط فهو طريق سهل لا اعوجاج فيه[2].

السبيل:

السبيل لغة:

الطريق وما وضح منه يذكر ويؤنث، وسبيل الله: طريق الهدى الذي دعا إليه[3].

السبيل اصطلاحًا:

السبيل: طريق النجاة السالكة عليه الظاهر لكل سالك قصده، فهو أخص من الطريق؛ لأنه كل ما يطرق للطارق معتادًا كان أو غيره، وسبيل الله: طريقه التي أمر بسلوكها، واشتقاقه من السريان من قولك سبل السحاب مطره، والشعر أرسله وطوله فسمي الطريق سبيلًا لكثرة السريان فيه بالمشي"[4].

الصلة بين الصراط والسبيل:

الصراط طريق سهل، والسبيل: اسم يقع على ما يقع عليه الطريق، وعلى ما لا يقع عليه الطريق، تقول: سبيل الله، وطريق الله.

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ٤/ ١٥١٣، مختار الصحاح للرازي ص ٦٩٩، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٦/ ٢٢٢.

(٢) الفروق اللغوية للعسكري ص ٢٩٨.

(٣) انظر: مختار الصحاح للرازي ص ١٤٦، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٨/ ٥٠٦.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ١٩٠.

والفرق بينهما كالفرق بين الصراط والطريق.

العوج

العوج في اللغة:

العين والواو والجيم أصل صحيح يدل على ميل في الشيء، ثم يتفرع، وترجع فروعه إليه[1].

والعَوَج، بالتحريك: مصدر قولك: عَوِجَ الشيء، بالكسر، فهو أعوج، والاسم العِوَج بكسر العين. قال ابن السكيت: وكل ما كان ينتصب كالحائط والعود قيل فيه عَوَجٌ بالفتح، والعِوَج بالكسر ما كان في أرض أو دين أو معاش، يقال: في دينه عِوَج[2].

والعَوَج: الانعطاف فيما كان قائما فمال، كالرمح والحائط.

والعِوَج في الأرض: ألا تستوي. وفي التنزيل: ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۝﴾ [طه: ١٠٧].

وعَوَّج الطريق وعَوْجُه: زيغه.

وعَوَّج العود والحبل: عطفه وثناه على الشيء[3].

العوج في الاصطلاح:

وهو بفتح العين مختص بكل شخص مرئي كالأجسام، وبالكسر بما ليس بمرئي، كالرأي والقول. وقيل: الكسر يقال فيهما معا، والأول أكثر[4].

وقال الكفوي: هو في المحسوسات عدم الاستقامة الحسية، وفي غيرها: عدم كونها على ما ينبغي[5].

الصلة بين العوج والاستقامة:

الاستقامة ضد العوج، فالصلاة بينهما التضاد.

---

[1] مقاييس اللغة لابن فارس ٤/ ١٧٩.
[2] الصحاح، للجوهري ١/ ٣٣١.
[3] المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢/ ٢٨٢.
[4] النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٣/ ٣١٥.
[5] الكليات ص ٦٥١.

[illegible]

من أسماء الله الحسنى: الهادي، أي: الذي يهدي ويرشد عباده إلى جميع المنافع، وإلى دفع المضار، ويعلمهم ما لا يعلمون، ويهديهم لهداية التوفيق والتسديد، ويلهمهم التقوى، ويجعل قلوبهم منيبة إليه منقادة لأمره(١).

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١].

أي: وكفى ربك -أيها الرسول الكريم- هاديا يهدي عباده إلى ما تقتضيه حكمته ومشيئته، وكفى به سبحانه نصيرا لمن يريد أن ينصره على كل من عاداه(٢).

وأجل مطلوب يحصل عليه العبد: أن يهديه الله إلى الصراط المستقيم، وهذه أكبر نعمة ينعم بها الهادي سبحانه على من يشاء من عباده؛ ولذلك كان واجبا على العبد أن يسأل ربه الهداية في كل ركعة من صلاته بقوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة: ٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والعبد مضطر دائما إلى أن يهديه الله الصراط المستقيم، فهو مضطر إلى مقصود هذا الدعاء؛ فإنه لا نجاة من العذاب ولا وصول إلى السعادة إلا بهذه الهداية، فمن فاته فهو إما من المغضوب عليهم، وإما من الضالين، وهذا الهدى لا يحصل إلا بهدى الله. وأما سؤال من يقول: فقد هداهم فلا حاجة بهم إلى السؤال، وجواب من أجابه بأن المطلوب دوامها كلام من لم يعرف حقيقة الأسباب، وما أمر الله به؛ فإن الصراط المستقيم أن يفعل العبد في كل وقت ما أمر به في ذلك الوقت من علم وعمل، ولا يفعل ما نهي عنه، وهذا يحتاج في كل وقت إلى أن يعلم ويعمل ما أمر به في ذلك الوقت، وما نهي عنه، وإلى أن يحصل له إرادة جازمة لفعل المأمور، وكراهة جازمة لترك المحظور، فهذا العلم المفصل والإرادة المفصلة لا يتصور أن تحصل للعبد في وقت واحد، بل كل وقت يحتاج إلى أن يجعل الله في قلبه من العلوم والإرادات ما يهتدي به في ذلك الصراط المستقيم»(٣).

ومعنى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة: ٦] أي: دلنا وأرشدنا، ووفقنا الصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط. فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٩٤٩.

(٢) التفسير الوسيط، طنطاوي ١٠/ ١٩٣.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن قاسم ١٤/ ٣٧-٣٨.

والهداية في الصراط: تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علمًا وعملًا.

فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد، ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك(١).

قال الرازي: اعلم أن أهل الهندسة قالوا: الخط المستقيم هو أقصر خط يصل بين نقطتين، فالحاصل أن الخط المستقيم أقصر من جميع الخطوط المعوجة، فكأن العبد يقول: اهدنا الصراط المستقيم لوجوه:

الأول: أنه أقرب الخطوط وأقصرها، وأنا عاجز فلا يليق بضعفي إلا الطريق المستقيم.

الثاني: أن المستقيم واحد وما عداه معوجة وبعضها يشبه بعضًا في الاعوجاج فيشتبه الطريق علي، أما المستقيم فلا يشابهه غيره فكان أبعد عن الخوف والآفات وأقرب إلى الأمان.

الثالث: الطريق المستقيم يوصل إلى المقصود، والمعوج لا يوصل إليه.

والرابع: المستقيم لا يتغير، والمعوج يتغير، فلهذه الأسباب سأل الصراط المستقيم، والله أعلم(٢).

وقد أرشدنا الله إلى طلب الهداية منه ليكون عونًا لنا ينصرنا على أهوائنا وشهواتنا بعد أن نبذل ما نستطيع من الجهد في معرفة أحكام الشريعة، ونأخذ أنفسنا بالعمل على مقتضاها لنحصل على خيري الدنيا والآخرة(٣).

والهداية هنا هي البيان والدلالة، ثم التوفيق والإلهام وهو بعد البيان والدلالة، ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا من جهة الرسل، فإذا حصل البيان والدلالة والتعريف ترتب عليه هداية التوفيق.

والهداية مرتبة أخرى -وهي آخر مراتبها- وهي الهداية يوم القيامة إلى طريق الجنة، وهو الصراط الموصل إليها. فمن هدي في هذه الدار إلى صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه، هدي هناك إلى الصراط المستقيم الموصل إلى جنته ودار ثوابه. وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار، يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذاك الصراط. فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشد الركاب، ومنهم من يسعى سعيًا، ومنهم من يمشي مشيًا، ومنهم من يحبو حبوًا، ومنهم المخدوش المسلم، ومنهم المكردس في النار.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٣٩.
(٢) مفاتيح الغيب ١/ ٢٢٠.
(٣) التفسير المراغي ١/ ٣٦.

فلينظر العبد سيره على ذلك الصراط من سيره على هذا، حذو القذة بالقذة جزاء وفاقًا ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝﴾ [هود: ٥٦].

أي: إنه ربي على طريق الحق، يجازي المحسن من خلقه بإحسانه، والمسيء بإساءته، لا يظلم أحدًا منهم شيئًا، ولا يقبل منهم إلا الإسلام والإيمان به(٢).

ولقد هدى الله تعالى رسله عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم إلى الصراط المستقيم، وعلى هذا الصراط المستقيم أقام الله نبيه الكريم من أول خطوة في الدعوة(٣)، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝﴾ [الأنعام: ١٦١].

أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول ويعلن بما هو عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم: الدين المعتدل المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة، والأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح، الذي عليه الأنبياء والمرسلون، خصوصًا إمام الحنفاء، ووالد من بعثه من بعد موته من الأنبياء، خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو الدين الحنيف المائل عن كل دين غير مستقيم من أديان أهل الانحراف، كاليهود والنصارى والمشركين(٤).

وفي قوله: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي﴾ دليل على أن الهداية لا تحصل إلا بالله تعالى(٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝﴾ [الفتح: ١-٢].

والمعنى: يثبتك على الصراط المستقيم ويزيدك هداية على هدايتك، ويمضي بك النافذ إلى الحق(٦).

والاستقامة على الصراط المستقيم وإن كانت حاصلة قبل الفتح، لكن حصل بعد ذلك من اتضاح سبل الحق، واستقامة مناهجه، ما لم يكن حاصلًا قبل(٧).

وقال ابن عاشور: "ومعنى ويهديك صراطًا مستقيمًا: يزيدك هديًا لم يسبق، وذلك بالتوسع في بث الشريعة والتعريف بما لم يسبق تعريفه به منها، فالهداية إلى الصراط المستقيم ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم من وقت بعثته، ولكنها تزداد بزيادة بيان الشريعة، وبسعة بلاد الإسلام، وكثرة

---

(١) التفسير القيم، ابن القيم ص ١٣-١٤.
(٢) جامع البيان، الطبري ١٥/ ٣٦٤.
(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب ٤/ ٣٥٦.
(٤) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٢٨٢.
(٥) مفاتيح الغيب، الرازي ١٤/ ١٩٠.
(٦) لطائف الإشارات، القشيري ٣/ ٤١٨.
(٧) البحر المديد، ابن عجيبة ٥/ ٣٨٥.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهو الإسلام، يحمله عليه ويهديه إليه ويثبته عليه، لا يضل من [illegible] ولا راد من يهده الله عليه[1].

وقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ [البقرة ١٤٢].

فالمشرق لله والمغرب لله، فكل جهة [illegible] في أي الجهات، والجهات والأماكن لا فضل لها في ذاتها، إنما فضلها بتخصيص اختيار الله وتوجيهه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومن طريقها يسيرة إلى صراط مستقيم[2].

قال ابن عاشور: قوله: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يشير إلى أنه الإسلام، والمراد بالصراط المستقيم هنا وسيلة الخير وما يوصل إليه، ليشمل ذلك كل هدي إلى خير، ومنه هديهم إلى استقبال أفضل جهة[3].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة ١٤٣].

فالله تعالى يهدي من يشاء من خلقه ويرشده إلى الطريق القويم على الحق الذي لا اعوجاج فيه كما هدى الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه، وهدى المسلمين لإصابة الحق والصواب فيه[1].

والخلاصة أن الله تعالى رسم حدود الصراط المستقيم وبين معالمه [illegible] أن الهداية إليه بواسطة الذين اصطفاهم واجتباهم من الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من الصالحين.

---

[1] مراح لبيد، محمد الجاوي ٢١٨/١.

[2] في ظلال القرآن ١/ ١٢.

[3] التحرير والتنوير ١٣٨.

[1] جامع البيان، الطبري ٢٨٩/١.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله [illegible]

[illegible]

بشهادة أن لا إله إلا الله، والثاني يحصل [illegible] بشهادة أن محمداً رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل الإسلام في هذا الحديث بصراط مستقيم وهو الطريق السهل الواسع، الموصل سالكه إلى مطلوبه، وهو مع هذا مستقيم لا عوج فيه، ويتضمن ذلك قربه وسهولته، وعلى جنبتي الصراط يمنة ويسرة سوران وهما حدود الله، وكما أن السور يمنع من كان داخله من تعديه ومجاوزته، فكذلك الإسلام يمنع من دخله من الخروج عن حدوده ومجاوزتها، وليس وراء ما حد الله من المأذون فيه إلا ما نهي عنه[2]

ولقد ضرب المثل بالطرق كثيرا في [illegible] [illegible] بصور [illegible] محسوسة والمعنى مقصود، إذ المثل إنما يصار إليه لكشف المعنى المعقول ورفع الحجاب عنه بإبرازه في صورة المشاهد ليساعد فيه الوهم العقل، فإن المعنى الصرف إنما يدركه العقل مع منازعة الوهم لأن طبعه الميل إلى الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الإلهية وفشت في عبارات البلغاء وإشارات الحكماء.

كما نستفيد من هذا الحديث أن اسم الصراط معنى للإسلام والداعي معنى للكتاب والداعي الآخر معنى للواعظ في قلب كل مؤمن. [illegible] على الصراط [illegible] هو الإسلام، ومصابيح العقل [illegible] هو القرآن فإن أحسنت سرت عليه وسلكته بصورة [illegible] بسقوط من سوره [illegible] إليه [illegible] [illegible] [illegible] يكشف لنا [illegible] الأهمية التي لا يطلب من [illegible][3]

---

(١) أحمد رقم ١٧٦٣٤.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ٢/ ٢٤٦

(٣) تفسير [illegible] [illegible]

(الأنعام: [illegible])

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا شك أن حب العبودية من أعظم ما وصيت به أمتنا المحسن النبي صلى الله عليه وسلم وآله من النبي صلى الله عليه وسلم أولى من غيره بالمطالبة ويدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: (سل) فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: (أو غير ذلك) قلت: هو ذاك. قال: (فأعني على نفسك بكثرة السجود)[1]

فهذه نماذج من السلف التي وجه الله بها أهل الاستقامة على الصراط المستقيم والطمأنينة مما تكرر طرائقه من هذا التعليم الذي يتم به أهل الاستقامة في الحياة الآخرة.

[illegible]

ثانياً: الصادون عن الصراط المستقيم

لم يكتف أعداء الصراط المستقيم وطلب الهدى بأنهم قد صدوا بأنفسهم إلى صد الناس عن اتباع ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهذا الصد يكون بالإغراء تارة وبالإكراه عن الحريق وتارة بالترهيب وتارة بالتعذيب والتحريف وإنما كان على هؤلاء من التعذير بالعداء عند رب الله تعالى عليهم بما صنعوه عليهم الله بهم وتقسيمهم على طوائف الأنبياء ومن أنهم صادون السبيل ويصطرون الأنبياء في حياتهم دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام والخير للناس جميعاً ومن هؤلاء:

١- إبليس

أخبر الله تعالى عن إبليس بعزمه وتصميمه بكل قوة وجهده في إضلال بني آدم والترصد لهم كما يترصد قطاع الطرق للسالكين عليها يصدونهم ويحولون بكل وسيلة أن يصرفهم عن الصراط المستقيم ولن يتكاسل عن العمل على إضلالهم وإغوائهم.

قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب فضل السجود والحث عليه ١/ ٣٥٣ رقم ٤٨٩

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثالثاً: جزاء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المعرض يحمل إثمه عليه ويعرض لعقوبة الله يوم القيامة بسبب إعراضه عن كتاب الله كما جاء في آية أخرى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ [هود: ١٧].

والإعراض عن القرآن يشمل كل من بلغه هذا الكتاب من العرب والعجم من أهل الكتاب وغيرهم من الوثنيين والملحدين وأصحاب الضلالات والنحل والمذاهب الفاسدة والعقائد الباطلة.

ويكون أولئك المعرضون عن القرآن حاملين ثقلين على ظهورهم في الحياة الأخروية وهو ثقل لا يمكن لهم حمله ويعني الحمل الثقيل صعوبة تخلصهم من الأوزار والأثقال بسبب إعراضهم[٥]

الاستقامة الإسلامية الإيمانية الصالحة العملية

---

[٥] التفسير الوسيط للزحيلي ٣/ ١١٥٢

[illegible]

صفات الله عز وجل

فهرس الموضوع

[illegible] ١٠

[illegible] ١٦

[illegible] ٢٠

[illegible] ٢٣

[illegible] صفات الله تعالى ٢٧

[illegible] تعالى ٢٩

[illegible] ٣٥

[illegible] ٤٢

[illegible] ٤١

[illegible]

أولاً: المعنى اللغوي

قال ابن فارس: [illegible] [1] [illegible] [2] [illegible] [3]

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

[illegible] [4] [illegible] [5]

[illegible] [6]

[illegible] [7]

[illegible] كالعلم والحكمة والسمع والبصر والكلام ... إلخ

---

[1] مقاييس اللغة [illegible]

[2] المصدر السابق [illegible]

[3] المصدر السابق

[4] التعريفات للجرجاني ص [illegible]

[5] الكليات للكفوي ص [illegible]

[6] شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري [illegible] ١/ ٩٩

[7] المصدر السابق ١/ [illegible]

[illegible]

لم ترد صفات الله كمركب إضافي في الاستعمال القرآني، ولكن استمد القرآن من معاني الله عز وجل من خلال:

أولاً: التسمية من ألفاظ ذات صلة بصفات الله تعالى

تستمد القرآن من أسماء الله تعالى الحسنى بما تضمنت من معاني الكمال التي تليق بجلاله وكماله سبحانه وتعالى مثل: الحي القيوم الرحيم الودود العزيز السميع العليم الحكيم البصير

ثانياً: التسمية من أنواع صفات الله تعالى

فقد تحدث القرآن الكريم عن صفات الله تعالى في كثير من آياته وهي تنقسم إلى:

1. الصفات الذاتية: كالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام.
2. الصفات الفعلية: كالاستواء على العرش والخلق والرزق والإحياء والإماتة والنزول يوم القيامة والغضب والرضا والمحبة والكره والفرح والضحك وغير ذلك من أفعال الرب تبارك وتعالى.
3. الصفات السلبية أو الصفات المنفية: كالموت والنوم والظلم والنسيان والعجز والتعب والغفلة والجهل والفقر، وغير ذلك مما نفاه عنه القرآن.

[illegible]

الأسماء

الاسم لغة:

مشتق من السمو وهو العلو[1]

وهو اللفظ الموضوع لمعنى تمييزاً أو تعريفاً وكل ما هو علامة يرتفع على الشيء ويعرف بها[2]

الحسنى لغة:

حسنى على وزن فعلى مؤنث أفعل التفضيل، الحسنى مؤنث الأحسن كالكبرى مؤنث الأكبر والصغرى مؤنث الأصغر، ولذلك يختلف عن قولك: هذا الشيء حسن؛ لأن الشيء الحسن قد يكون من أجمل منه لا يصح أن تقول: إن أسماء الله حسنة فالصواب أن تقول: إن أسماء الله حسنى كما وصفها الله بذلك[3]

الأسماء الحسنى اصطلاحاً:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها وهي التي جاءت في الكتاب والسنة وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها[4]

وكل أسماء الله تعالى الحسنى هي التي تحسن بها صفاته وتتجلى بها العظمة جل وعلا[5]

الصفة من صفات الله والأسماء الحسنى

أسماء الله الحسنى هي الأصل الذي تؤخذ منه الصفات العلى، ومن هنا فالمسألة لها مسألة كبيرة إذ يعتمدها على الأصل ويرتكز عليه وقد قال ابن القيم رحمه الله: «إثبات صفات الكمال التي أثبتها لنفسه وتنزيهه عن العيوب والنقائص والتعطيل وأن ما وصف الله به نفسه هو موصوف به لا ما وصفه به المعطل»[6] والمهم هنا ما يبين لنا الفرق بين الاسم والصفة.

---

[1] انظر: المصباح المنير ١/ ٢٨٣

[2] معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، التميمي ص ٢٩

[3] انظر: المصدر السابق ص ٣

[4] شرح العقيدة الأصفهانية ص ٣

[5] معجم الأسماء والصفات، سعيد [illegible]، مجلة الجامعة الإسلامية العدد ٥٥ ص ٢٩

[6] الصواعق المرسلة ١/ ١٥٠

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

1. [illegible]
2. [illegible]
3. [illegible]

- [illegible]

[illegible]

ومقتضياتها أعني من موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها. فعلم العبد بتفرد الرب بالخلق والرزق والإحياء والإماتة يثمر له عبودية التوكل، وعلم العبد بجلال الله وعظمته وعزته يثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة[1]

ثانياً: إن أسماء الله مختلفة من حيث:

وترجع أسماء الله الحسنى من حيث معانيها إلى أحد الأمور التالية:

1. ما دل على صفة ذاتية: كالعليم والقدير والسميع والبصير.
2. ما يرجع إلى الصفات الفعلية: كالخالق والرازق والبارئ والمصور.
3. ما يرجع إلى التنزيه المحض، ولا بد من تضمنه ثبوتاً إذ لا كمال في العدم المحض كالقدوس والسلام والأحد.
4. ما دل على جملة أوصاف عديدة ولم يختص بصفة معينة بل هو دال على معاني **عديدة** نحو: المجيد العظيم الصمد.[2]

---

[1] المصدر السابق ص ٣٦

[2] الصفات الإلهية تعريفها أقسامها التميمي ٤٢-٤٥

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وما دل عليه بالإضافة والاختصاص انتفت من مشاركة المخلوق للخالق في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى.

وكذلك سمى الله نفسه عليما حليما، وسمى بعض عباده عليما، فقال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات:٢٨] يعني إسحاق، وسمى آخر حليما، فقال: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات:١٠١] يعني إسماعيل، وليس العليم كالعليم، ولا الحليم كالحليم[1].

والخلاصة أن الصفات الواردة في كتاب الله هي ما اشتق من أسماء الله الواردة في القرآن، وقد يرد بعض تلك الأسماء مثل القديم يتضمن صفة الأزلية والقريب يتضمن صفة القربية والسميع يتضمن صفة السمع والعليم يتضمن صفة العلم، وهكذا في باقي الأسماء، وأما المشتقات غير المشتقة من تلك الأسماء كالتي ذكرناها فلأن هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلقا، بل تمدح في موضع وتذم في موضع، فلا يجوز إطلاق أفعالها على الله مطلقا، فلا يقال إنه تعالى يمكر ويخادع ويستهزئ ويكيد، ولا اشتقاق منه في غير ما سيقت له من الآيات، بمعنى أنه لا يجوز أن تجعل أفعالا مطلقة يوصف بها الله تبارك وتعالى، بل هي مقيدة بمواضعها وأسلوبها، والماكر؛ لأنه لا يسمى بما لم يمدح بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق، وذلك على أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق فكيف من الخالق سبحانه؟![1]

---

[1] المصدر ص ١٤-١١

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يعتبر من أهم الأسباب المساعدة لتربية الطفل التربية الصحيحة في هذه المرحلة [illegible]

[illegible]

طريقة القرآن بعينه وتكثيره الإخبار عن صفات الرب سبحانه وتعالى وأسمائه وأفعاله وأنواع حمده والثناء عليه والإخبار عن عظمته وعزته وحكمته وأنواع صنعه والتقدم إلى عباده بأمره ونهيه»[1].

ومن الأساليب التربوية التي تدل على طريقة القرآن في التعريف بالله وأسمائه وصفاته على سبيل الإجمال ما يلي:

الحديث عن الأسماء والصفات مباشرة.

ومما تحدث عنه القرآن من أسماء الله وصفاته: اسم الله الدال على الألوهية سبحانه وتعالى، والدال على جميع أسمائه وصفاته قال عز وجل: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: 16].

كما تحدث عن كمال حياته وقيامه على كل شيء قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: 255].

وتحدث عن وحدانيته وكماله كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ⑧﴾ [طه: 8].

وقال ابن القيم: فدعوة القرآن من أوله لآخره إنما تدعو الناس إلى النظر في صفات

---

[1] طريق الهجرتين لابن القيم ص٣٨.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآية [illegible] أهل الشرك [illegible] الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال الله عز وجل [illegible] عليهم ﴿[illegible]﴾ [illegible] على [illegible] [illegible]"[1]

[illegible] [illegible] صفة الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]"[2]

[illegible]

صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين:

1. صفات ثبوتية
2. صفات سلبية

وهذا التقسيم هو ظاهر من [illegible] الصفات، [illegible] [illegible] إلى أنه [illegible] وأنه [illegible] في الشكل.

الصفات الثبوتية: ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، كالحياة والعلم والقدرة والاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا والوجه واليدين ونحو ذلك. فيجب إثباتها لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به.

والصفات السلبية: ما نفاها الله سبحانه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلها صفات نقص في حقه كالموت والنوم والجهل والنسيان والعجز والتعب، فيجب نفيها عن الله تعالى مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل، وذلك لأن ما نفاه الله تعالى عن نفسه فالمراد به بيان انتفائه لثبوت كمال ضده لا لمجرد نفيه؛ لأن النفي ليس بكمال إلا أن يتضمن ما يدل على الكمال، وذلك لأن النفي عدم والعدم ليس بشيء فضلا

---

[1] الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج[illegible] ص[illegible]

[2] [illegible] [illegible] [illegible] ص[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ [illegible]

٣ [illegible]

٤ [illegible]

٥ [illegible]

ما اقتضاه حسبه وحكمته وقضاؤه وعدله فليس كلها حق وصدق والرضى والرضى عنه عدل وحكمة وعدله المسلم من أعظم وأكبر من أن يجد عليه أو قسوسا[1]

هذه المعاني والقواعد العلمية العقدية الفكرية يجب أن ترتكز في ضمير المؤمن التي تقوده إلى عمل مستمر ونشاط متصل في سبيل التصنيع المنطلق من مفهوم الأسباب والمسببات فتصنع إيمانه وتصنع عمله معاً.

لأن هذا المفهوم الفكري المتمثل في الركن الأول من أركان الإيمان فيه له ملامح الربانية بصورة أحكام الشريعة والشريعة ولكنها تحتاج على الفكر والقواعد بهذه المعرفة العلمية المتخصصة والله أعلم وأحكم.

[illegible] الإنسان الأفريقية الإنسانية [illegible]

---

[1] تفسير تيسير الكريم الرحمن، السعدي [illegible]

[illegible]

الصلاة

عناصر الموضوع

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] ١٦٠

[illegible] ١٦٣

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

أولا: التفسير اللغوي

[illegible]

[illegible]

ثانيا: التفسير الاصطلاحي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وردت مادة (صلو) في القرآن الكريم (٩٩) مرة[1]

والصيغ التي وردت هي:

الفعل الماضي	٢	﴿[illegible] ۞﴾ [illegible]
الفعل المضارع	٦	﴿[illegible]﴾ [illegible]
فعل الأمر	٢	﴿[illegible] ۞﴾ [illegible]
المصدر	٨٣	﴿[illegible]﴾ [illegible]
اسم الفاعل	٢	﴿[illegible] ۞﴾ [illegible]
اسم مكان		﴿[illegible]﴾ [illegible]

ومعاني الصلاة في القرآن على أربعة وجوه[2]:

[illegible] ومنه قوله تعالى ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible] ومنه قوله تعالى ﴿[illegible]﴾ [illegible]

وقوله تعالى ﴿[illegible]﴾

---

[1] انظر: المعجم المفهرس [illegible]

[2] انظر: [illegible]

[الأحزاب: ٥٦].

والثالث: الصلاة بمعناها الشرعي، ومنه قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨] وهي الغالب في الاستعمال القرآني.

الرابع: مواضع الصلاة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾ [الحج: ٤٠] يعني: بيوت الصلاة وهي المساجد.

[illegible]

الدعاء:

الدعاء لغة:

الدعاء من دعا يدعو، وهي تدل في الأصل على إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، ومن هذا الأصل الدعاء في معنى الرغبة إلى الله عز وجل، وهو واحد الأدعية، والفعل من ذلك دعا يدعو، والمصدر الدعاء والدعوى[1]

الدعاء اصطلاحًا:

هو سؤال العبد ربه حاجته.

الصلة بين الدعاء والصلاة:

الصلاة تطلق على معان في الشرع، فالصلاة أصلها دعاء، ويتوجه بها إلى الله الواحد القريب، ومن طبيعة الصلاة تضمين الدعاء في ثناياها ولا تقوم دونه.

العبادة:

العبادة لغة:

من الفعل عبد يعبد عبادة وعبودية، والمفعول معبود، وعبد الله يعني: وحّده وأطاعه وخضع وذل له والتزم شرائع دينه وأدى فرائضه[2]

العبادة اصطلاحًا:

قال الجرجاني: العبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيمًا لربه، وقيل: هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتجاوز لتذلل بعض العباد لبعض، ولذلك اختصت بالرب وهي أخص من العبودية التي هي مطلق التذلل[3]

وقال الراغب: العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى[4]

الصلة بين العبادة والصلاة:

العبادة أعم من الصلاة، فالصلاة نوع من أنواع العبادات التي فرضها الله تعالى.

---

[1] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٢٧٩، الصحاح للجوهري ٦/٢٣٣٧.
[2] انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار ٢/١٤٤٨.
[3] التوقيف على مهمات التعاريف ص ٢٣٩.
[4] المفردات ص ٣١٨.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مخلوقات الله من الملائكة في أقطار السموات والحيوانات في جميع الجهات من الإنس والجن والدواب والطير تسجد لله تبارك وتعالى، وقوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [الحج ١٨].

وإنما ذكر هذه على التنصيص؛ لأنها قد عبدت من دون الله، فبين أنها تسجد لخالقها وأنها مسخرة لله عز وجل(١).

ومذهب أهل السنة أن [illegible] في الجمادات وسائر المخلوقات سوى الملائكة لا [illegible] عليه غيره وأنها ساجدة ومسبحة ومطيعة [illegible] عز وجل ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء ٤٤].

فيجب على المرء الإيمان بذلك، وأن يكل علمه إلى الله تعالى(٢).

وفي الحديث الصحيح عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن»(٣).

[illegible] العدد القادم

في كل الكون [illegible] على الهيئة والتسبيح وهي [illegible] إلى الله تعالى ثم قال: [illegible] التي [illegible] من [illegible] والتسبيح والصلاة»(٤).

[illegible] والتذلل من المخلوقات [illegible] لله [illegible] الأعلى [illegible] الكلام [illegible] الأعلى [illegible] من [illegible](٥).

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير [illegible].

(٢) انظر: جامع الرسائل لابن تيمية [illegible].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة (٤/ ١٧٨٢) رقم ٢٢٧٧.

(٤) [illegible]

(٥) انظر: تفسير الشعراوي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تقصيرها(1)

لكن بعض العلماء قد رجح السبب في رد القصر إلى الصلاة كون الصلاة أعم من السير، في القصر القصر والخشوع والتطويل وغير ذلك من لوازم الصلاة(2)

[illegible]

الصلاة عمود الدين والركن الثاني من أركان الإسلام وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وقد تنوعت الأساليب القرآنية في الحث على إقامتها والالتزام بها، وخاطب الله تعالى عباده بأسلوب الأمر تارة وبأسلوب النهي تارة وبأسلوب الذم لتاركيها تارة كما سيأتي:

أولاً: أسلوب الأمر

جاء الخطاب القرآني الداعي إلى إقامة الصلاة بصيغة الأمر مرات كثيرة، ومن ذلك استخدام فعل الأمر في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ (البقرة:٤٣).

وقوله عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾ (البقرة:١١٠).

وقوله: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الأحزاب:٣٣).

وكذلك في الأمر بالمحافظة عليها لأنها أمر بأن الفعل مكتوب على المكلفين(3)

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى

---

(1) تفسير الراغب الأصفهاني ١/٢٢٢

(2) انظر: معالم التنزيل للبغوي ١/٤٢٨

(3) انظر: تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان ١/٦٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى [illegible] [illegible] [illegible][1]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible] قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible] المسلمين [illegible][2]

[illegible] قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]﴾ [illegible]

[illegible] قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible][3]

---

(١) انظر [illegible]

(٢) انظر [illegible]

(٣) انظر [illegible]

[illegible]

---

(٣) انظر: القاموس المحيط [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سابعاً: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يوم الأضحى إلى الصلاة، فأمر الله تعالى أن يصلى بعدها[1]، وهذا صحيح عظيم من العبادة البدنية الثابتة والعبادة المالية[2]

وصلاة العيد سنة مؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج لها الصغير والكبير والمرأة والرجل، وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليخرج العواتق ذوات الخدور - أو العواتق وذوات الخدور - والحيض، ليشهدن الخير ودعوة المسلمين، ويعتزل الحيض المصلى»[3]

وللصلاة العيد والنحر خصوصية عظيمة فقد ذكر بعد ذكر الله تعالى النهر الكوثر الذي أعطاه للرسول [illegible] من الله تعالى يأمره [illegible] بالصلاة والنحر شكراً [illegible] على النعمة

قال القرطبي [illegible] ثم قال [illegible] على أن [illegible] [illegible] إلا [illegible] لا [illegible] في [illegible][4]

وفي قوله تعالى ﴿وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] تأكيد وتنبيه على ضرورة إخلاص العبادة لله تعالى، وكذلك النحر وسائر النسك، وأمر للنبي الأكرم بالبعد عن طريقة [illegible] [illegible]

---

[1] انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب ١٢/٨٤٠٨.

[2] انظر: [illegible] ٢/٩٢٩.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العيدين باب خروج النساء والحيض إلى المصلى [illegible] ٢/١٠، رقم ٩٧٤.

[4] [illegible] ١/٣٢٣.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

- [illegible]

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

٢- تحصيل الثواب الجزيل من الله تعالى.

فالصلاة يتحقق الفلاح في الدنيا والآخرة، وقد ذكر الله تعالى الخشوع في الصلاة كأول صفة من صفات المؤمنين الفائزين.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ١-٢]

والمحافظة عليها تفتح أبواب الجنة ودخول النعيم المقيم(١)

والصلاة تزيد في الثواب والأجر وبخاصة الجماعة حسبما أشار عليه وفي الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة، فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه خطيئة حتى يدخل المسجد وإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبسه وتصلي يعني عليه الملائكة ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه ما لم يحدث فيه(٣)

وإعمار المساجد خير كبير، والمحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها يكسب المسلم محبة الله عز وجل ويكون من الصابرين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝﴾ [البقرة: ١٥٣]

والصلاة سبب سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شقاء الدنيا والآخرة.

[redacted]

المبحث الرابع: الزكاة السجود المسجد
أسباب الطهارة الجامعة للمسجد

---

(١) الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة ٢/١٩٩، رقم ٢١٨.

(٢) تفسير الزمخشري، الكشاف ٣/٢٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب الصلاة في مسجد السوق ١/١٣٠، رقم ١٧٧

الصلاة

مختصر الموضوع

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

أولاً: المعنى اللغوي

الصلاح لغة: ضد الفساد، يقال: أصلح الشيء بعد فساده أي: أقامه، وأصلح الدابة إذا أحسن إليها. قال ابن فارس: "صلح: الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد، يقال: صلح الشيء يصلح صلاحاً".

[illegible]

وقال ابن سيده: الصلاح ضد الفساد، صلح يصلح ويصلح صلاحاً [illegible]

[illegible]

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

ذكر المفسرون عدة تعريفات للصلاح منها ما يأتي:

أولاً: الصلاح عند [illegible]

ثانياً: [illegible]

ثالثاً: [illegible]

[illegible]

الصلاح في الاستعمال القرآني

وردت مادة (صلح) في القرآن الكريم [illegible] مرة بمعنى موضوع البحث منها (١٦٨) مرة[١]

بالصيغ التي وردت في:

الفعل الماضي	٢	﴿ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ﴾ [الرعد: ٢٣]
اسم الفاعل	١٣٦	﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الصافات: ١١٢]

وجاء الصلاح في الاستعمال القرآني على وجوه أربعة[٢]:

الأول: الإيمان، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ﴾ [الرعد: ٢٣] يعني: ومن آمن من آبائهم.

الثاني: حسن المنزلة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ [يوسف: ٩] يعني: تحسن منزلتكم عند أبيكم.

الثالث: تسوية الخلق، ومنه قوله تعالى: ﴿ دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ﴾ [الأعراف: ١٨٩-١٩٠] يعني: سوي الخلق في صورة الإنس.

الرابع: الطاعة، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [العصر: ٣] يعني: الطاعات التي أمر الله عز وجل.

---

[١] انظر: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، عبد الله جلغوم، باب الصاد، ص٦٩٩-٧٠٢.

[٢] انظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص٢٩٩، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص٣٩٦-٣٩٨.

[illegible]

الإصلاح

الإصلاح في اللغة

خلاف الإفساد[1]

الإصلاح اصطلاحاً:

التغيير إلى استقامة الحال[2]

وقيل: هو الرجوع بالشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من الفساد[3]

الصلة بين الصلاح والإصلاح:

أن الصلاح ظاهر على الشخص نفسه، والإصلاح متعدي إلى الغير، ومن ثم يشمل إصلاح المعتقد عن طريق إرشاد الضال إلى حقائق الدين، والمعتقد ربما يوجد تحت عنوان الإيمان بالله تعالى وملائكته ورسله واليوم الآخر، وإصلاح العبادات عن طريق إرشاد الضال إلى ما [illegible] ويرفع الإرادة [illegible] وإصلاح الأخلاق عن طريق إرشاد الضال إلى الفضائل وتنفيره من الرذائل في [illegible] لا إفراط فيه ولا تفريط[4]

---

[1] انظر: تهذيب اللغة للأزهري [illegible]

[2] انظر: المفردات في غريب القرآن [illegible]

[3] القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب [illegible]

[4] انظر: معجم الفروق [illegible]

الصلح

الصلح لغة:

الصلح بالضم من السلم، بكسر السين وهو خاص بتصالح القوم بينهم، والصلح كأنهم جعلوا متصالحين [illegible] لا صلح إلا مع مصالحة[1]

الصلح اصطلاحًا:

عبارة عن عقد وضع لرفع المنازعة بالتراضي[2]

العلاقة بين الصلاح والصلح

أن الصلح سبب للصلاح والاستقامة لأن القيام بالصلح بين الناس من أخلاق الصالحين

الفساد:

الفساد لغة:

خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج عنه أو كثيرًا، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة[3]

الفساد اصطلاحًا:

كلمة جامعة تشمل كل ما هو خلاف الصلاح من المعاصي والجهالة كسفك الدم [illegible] قتل النفس وغيرها[4]

العلاقة بين الصلاح والفساد:

أن الفساد ضد الصلاح والإصلاح

---

[1] انظر: تاج العروس، الزبيدي ٦/ ٥٤٩

[2] انظر: التعريفات، الجرجاني ص ١٧

[3] انظر: المفردات، الراغب ص ٦٣٦، لسان العرب، ابن منظور ٣/ ٣٣٥

[4] انظر: تفسير [illegible] ص ٤٥٤

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(1) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الصيام

عناصر الموضوع

[illegible] ١٨٩
[illegible] ١٩٠
[illegible] ١٩١
[illegible] ١٩٣
[illegible] ١٩٥
[illegible] ٢٠٣
صوم التطوع ٢٠٧
[illegible] ٢١٣
[illegible] ٢١٦
[illegible] ٢١٩
[illegible] ٢٢١
[illegible] ٢٢٤

[illegible]

أولاً: المعنى اللغوي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

طاعة لله عز وجل[16]

فالصيام يكون بالإمساك عن جميع المفطرات من أكل وشرب وجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

فالصلة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي للصيام أن المعنى اللغوي أعم فهو بمعنى الإمساك عن أي قول أو فعل، أو هو بمعنى الترك، وهو في الاصطلاح بمعنى الإمساك عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وكذلك هو ترك الأكل والشرب والنكاح من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية، فبينهما عموم وخصوص، فاللغة أعم من الاصطلاح.

---

[16] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، [illegible]

كلمة (الصيام) في القرآن

وردت مادة (صوم) في القرآن الكريم (١٤) مرة[1]

والصيغ التي وردت هي:

الفعل المضارع	١	﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة ١٨٥]
المصدر	١٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة ١٨٣]
اسم الفاعل	٣	﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾ [الأحزاب ٣٥]

ويأتي الصيام في الاستعمال القرآني على وجهين:[2]

الأول: الصيام الشرعي المعروف، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة ١٨٣].

الثاني: الصمت، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم ٢٦] أي: سكوتاً.

---

[1] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة (صوم) [illegible]

[2] انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي [illegible]

تمهيد

المبالغة لغة

[illegible]

المبالغة اصطلاحا

[illegible]

[illegible]

الصلة بين المبالغة والتعميم

[illegible]

الإسناد

الإسناد لغة

[illegible]

[illegible]

---

(1) [illegible]
(2) [illegible]
(3) [illegible]
(4) [illegible]
(5) [illegible]
(6) [illegible]

الإمساك [illegible]

لا يخرج من [illegible]

الصلة بين الإمساك [illegible]

أن الإمساك [illegible] من الشراب والطعام [illegible] الإمساك عن المفطرات من كل

[illegible] ذلك.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تمييز الشريعة حتى لا يكونوا ملتبسين في تحرير هذا الفرض على المكلفين بإحراز الفرق بما الذي به الأمم السابقة (١).

فالصيام عبادة قديمة فرضها الله سبحانه على هذه الأمة كما فرضه على الأمم السابقة، أثبته الله بقوله: لعلكم تتقون وذلك للعبادة لما لها من أثر عظيم من الصيام وهي تقوى الله جل جلاله.

[illegible]

إن الله سبحانه وتعالى شرع هذا الدين الكامل وهو الذي شرع لا لتعبد عباده المؤمنين ولا الفرض مصلحة للعاملين، شرع لهم عبادة الصيام، والصيام أنواع كسائر العبادات، منه الواجب ومنه المندوب المستحب، فالواجب منه ما هو واجب بأمر الله بأصله من الكتاب كصوم رمضان، أو ما أوجبه على نفسه بالنذر، لأنه أمر وجب الوفاء به، ومنه ما هو مندوب مستحب، وسأتكلم وسأبين فيما يأتي عبادة كل نوع على حدة.

أولاً: صوم رمضان

صيام شهر رمضان فرض من الله تبارك وتعالى على عباده، ودليله من الكتاب والسنة والإجماع، من الكتاب قول الرب تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ [البقرة: ١٨٣].

إلى قوله: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ [البقرة: ١٨٥].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢/١٥٦، ١٥٧، بتصرف.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثانيا: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٦ كفارة القتل الخطأ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ابن عبد الحكم في [illegible] مالك [illegible] في الصلاة، وهو قول أشهب، [illegible] [illegible] بين أشهب والمرجعين [illegible] في الصلاة، في [illegible] [illegible] [illegible] ولا إجماع عليه، والمرجع [illegible] [illegible] [illegible] هذا قول مالك في المدونة وهو قول أشهب، قال ابن عبد البر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لمن أوجب الفاتحة والإجماع [illegible] [illegible] إلى أن الله [illegible] في قراءة [illegible] في [illegible] [illegible] الفاتحة في [illegible] الفاتحة في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والمرجع [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

إن التحلي في العبادة [illegible] [illegible] بركة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والصيام من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]

١ - الصيام والصلاة

الصيام والصلاة [illegible] [illegible] [illegible] من أركان الإسلام، [illegible] [illegible] صلى الله عليه وسلم كما في حديث جبريل عليه السلام [illegible] عن الإسلام: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»[1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء [illegible]

[illegible] شرح صحيح البخاري لابن بطال [illegible] [illegible]

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، رقم ٥٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، رقم ٨.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومكافأة [illegible] الصحابي ويمكن أن يستدل لذلك بما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام يوم القيامة ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب عز وجل: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين»[1].

والشاهد من الحديث: «والصائم حتى يفطر».

ويمكن أن يقال ملخصًا: إن الدعاء عبادة عظيمة تدخل في كل عبادة [illegible] من العبادات من دعاء، وفق الله الجميع [illegible] والحمد لله رب العالمين.

[illegible]

إن الله تبارك وتعالى بين لنا في كتابه الكريم الكثير من الأحكام وبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم جميع ما أجمل في القرآن في السنة النبوية [illegible] الأحكام.

وقد قال الله سبحانه: ﴿[illegible]﴾ [illegible].

وقال سبحانه آمرًا بالأخذ بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

ومما بينه في كتابه الكريم وبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم في سنته مبطلات الصيام وأحكامه:

منها ما يبطل الصوم عامة:

يبطل الصوم عامة إذا أكل المرء أو شرب عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويبطل الصوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم [illegible] وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم [illegible].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فالمرء يجد أن الصيام له مبطلات منها ما يوجب القضاء، ومنها ما يوجب القضاء والكفارة، على الإنسان المسلم أن يكون مراقبا لله تعالى ولنفسه حتى يأتي بصومه كما يجب، وصوما ليس الغرض منه أن لا يقع في شيء من مبطلات الصوم المحسوسة لكنه يخرج صومه بالكلام في أعراض الناس والغيبة والنميمة والسب والشتم وقول الزور وقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[1]

قال ابن بطال رحمه الله: قال المهلب: فيه دليل أن حكم الصيام الإمساك عن الرفث وقول الزور، كما يمسك عن الطعام والشراب، وإن لم يمسك عن ذلك فقد تنقص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه، وليس معناه أن يؤمر بأن يدع صيامه إذا لم يدع قول الزور، وإنما معناه التحذير من قول الزور[2]

وقال ابن الأمير الصنعاني رحمه الله: الحديث دليل على تحريم الكذب والعمل به وتحريم السفه على الصائم، وهما محرمان على غير الصائم أيضا، إلا أن التحريم في حقه آكد، كتأكد تحريم الزنا من الشيخ والخيلاء من الفقير، والمراد من قوله: فليس لله حاجة أي: إرادة، بأنه تعالى وكناية ما ذكر، وأنه سبحانه لا يحتاج ولا حتى لا يعتبر المفهوم فإنه تعالى لا يحتاج إلى أحد هو الغني سبحانه، ذكره ابن بطال، وقيل: هو كناية عن عدم القبول كما يقول المغضب لمن رد شيئا عليه: لا حاجة لي في كذا، وقيل: إن معناه أن ثواب الصيام لا يقاوم في حكم الموازنة ما يستحق من العقاب لما ذكر[3]، والحمد لله رب العالمين.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب: من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، رقم (١٩٠٣).

[2] شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٤/ ٢٣).

[3] سبل السلام، الصنعاني (١/ ٥٦٧).

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والالتزام بالمواعيد.

وذلك لأن الصائم لا بد له من تبييت النية من الليل، ثم الإمساك من طلوع الفجر إلى وقت الغروب، فلا يفطر الإنسان إلا وقت غروب الشمس.

٦ - يعلم الصوم الأمة وحدة المسلمين واجتماعها

وذلك أن المسلمين في جميع أنحاء المعمورة يجب عليهم صيام شهر واحد هو رمضان، وكلهم يمسكون من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فالكل متحد من حيث حكم صيامه ووقته.

وقد ذكر الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله فوائد عديدة للصيام نذكرها باختصار:

ومنها: كسر النفس فإن الشبع والري ومباشرة النساء تحمل النفس على الأشر والبطر والغفلة.

ومنها: تخلي القلب للفكر والذكر فإن تناول هذه الشهوات قد يقسي القلب ويعميه ويحول بين العبد وبين الذكر والفكر، ويستدعي الغفلة، وخلو الباطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رقته ويزيل قسوته ويخليه للذكر والفكر.

ومنها: أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بإقداره له على ما منعه كثيرا من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح فإنه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص وحصول المشقة له بذلك يتذكر به من منع من ذلك على الإطلاق فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ويدعوه إلى رحمة أخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك.

ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن آدم فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فتسكن بالصيام وساوس الشيطان وتنكسر سورة الشهوة والغضب"[1].

وكل هذه الفوائد يجمعها الهدف الأعلى وهو تقوى الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة ١٨٣).

نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في العمل لوجهه الكريم.

---

[1] لطائف المعارف لابن رجب ص ١٥١

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال النووي: وفي هذا الحديث فضيلة الصيام وكرامة الصائمين"(١)

وقال القسطلاني رحمه الله: "إن في الجنة بابًا يقال له الريان بفتح الراء وتشديد التحتية فعلان من الري وهو باب يسقى منه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للصائمين يوم القيامة حتى الذين يكثرون الصوم في الدنيا لا يدخل منه أحد غيرهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الدار [illegible] بأمر الله تعالى في المراتب التي للصائمين المكثرين للصيام الظاهرين أي: منتظرة إلى المعنى يقال لهم ادخلوا الجنة فيدخلون منه فإذا دخلوا منه أي: دخل آخرهم أغلق بابه المذكور فلم يدخل منه بعد ذلك أحد [illegible] على أحد أي: لم يدخل منه غير من دخل أولًا بعده لا يسلك الذين هم أهل الباب الجنة ومعرفة من أين فليدخلوه لا يمكن [illegible] مثله في [illegible] الصوم عن معرفة باب الريان"(٢)

وأيضًا في السنة أن الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان"(٣)

فهذا بعض ما ورد في جزاء الصائمين فحري بكل مسلم أن يحرص على مرضاة ربه ويكثر الصيام ويحرص على الحصول على ما أعده الله [illegible] على عباده الصائمين والله المستعان [illegible]

باب الريان للصائمين رقم ١٨٩٦، ومسلم في صحيحه كتاب الصيام باب فضل الصيام رقم ١١٥٢

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ٨/ ٣٢.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ١/ ٣٢

(٣) أخرجه أحمد في المسند رقم ٦٦٢٦ والبيهقي في شعب الإيمان رقم ١٨٣٩ قال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله محتج بهم في الصحيح، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيره بإسناد حسن والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، انظر الترغيب والترهيب لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري ٢/ ٨٤، رقم ١٤٢٢ وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب حسن صحيح رقم ٩٨٤

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

3 [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

4 [illegible]

[illegible]

العصر

عناصر الموضوع

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الظلم في الاستعمال القرآني

ورد الجذر الذي ورد في القرآن الكريم ([illegible]). تكررت كلمة الظلم ([illegible]) مرة[1] والصيغ التي وردت هي:

الفعل الماضي	٢٢	﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ [النمل: ٤٤]
المصدر	٢٩	﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ [غافر: ٣١]
اسم التفضيل	٩	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٤٠]
الجمع		﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٥٩]
اسم الفاعل من الثلاثي	٣	﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ [القصص: ٥٩]
اسم المفعول من الثلاثي	٣	﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ [الإسراء: ٣٣]
اسم الفاعل من الرباعي	١	﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ [يونس: ٢٧]

ويرد الظلم في القرآن بمعناه في اللغة وهو: وضع الشيء في غير موضعه إما بنقصان أو بزيادة أو [illegible] المختص[2]

---

[1] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص [illegible]

[2] انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص [illegible]

[illegible]

البؤس

البؤس لغة:

الباء والهمزة والسين أصلٌ واحدٌ، وهو الشدة وما ضارعها. فالبأس: الشدة في الحرب، ورجلٌ ذو بأسٍ وبئيسٌ أي: شجاعٌ. والبؤس: الشدة في العيش. والبأساء: الشدة من الفقر والضرر[2]، قال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

والبؤس هو والبأس: الشدة والحرب والضرر، والمكروه، لكن البؤس في الفقر والحرب أكثر، والبأس والبأساء في النكاية والنكال أكثر[3].

وقيل: البأساء والبؤس والضراء: الزمانة في الجسد[4]، وقيل: البأساء: الفقر والفاقة والضراء: المرض والزمانة[5].

البؤس اصطلاحاً:

لا يخرج عن معناه اللغوي.

الصلة بين البؤس والفقر

[illegible] البؤس اسم بمعنى الشدة ومن الفقر والمسكنة، ومنه قولهم: [illegible] في بؤس وشدة، [illegible] فالأقرب فيه أنه يوجد المعنى عليه من الآلام والأوجاع والحروب المترتبة [illegible] وقيل: البأساء عبارة عن [illegible] جهات الفقر والضعف عليه، والضراء عبارة عن [illegible] جهات الفقر والآلام عليه[6].

الأذى

الأذى لغة:

الهمزة والذال والياء أصلٌ واحدٌ، وهو الشيء تتأذى به ولا تقر عليه[1]، والأذى قد يكون في القول وفي الفعل، قال تعالى: ﴿[illegible]﴾

---

[1] مقاييس اللغة لابن فارس ١/٣٢٨.

[2] الكليات للكفوي ٩١٤/٢.

[3] تفسير المراغي ٨/٩١.

[4] انظر: الكشاف للزمخشري ١/٢٠٢، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٤٨٦، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٨/١٩٤، وتيسير التفسير: القطان ٢/١٤٣.

[5] مفاتيح الغيب للرازي ١/١٧٠.

[6] مقاييس اللغة لابن فارس ١/٧٨.

[illegible] الأمن [illegible]

قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible] في الأمن ولا في الأمور [illegible][1]

الأمن اصطلاحاً:

لا يخرج عن معناه اللغوي.

الصلة بين الخوف والأمن:

الأمن: من الأمور [illegible] ولا يتحقق عند الخوف[2]

السراء:

السراء لغة:

السراء والضراء: [illegible]، وقيل: [illegible][3]، وقيل: السراء: الرخاء والضراء: الشدة، وقيل: السراء في المعيشة والضراء بعد [illegible][4]

السراء اصطلاحاً:

لا يخرج عن معناه اللغوي.

الصلة بين الضراء والسراء:

علاقة تضاد فالضراء ضد السراء

---

(١) [illegible]

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور [illegible]

(٣) البسيط، الواحدي [illegible]

(٤) فتح القدير، الشوكاني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى [illegible]

قوله تعالى [illegible]

قوله تعالى [illegible]

[illegible]

[illegible]

أولاً [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الإنسان موقنا [illegible] [illegible] من [illegible] الكثير تقربا إلى الله تعالى، ولما كانت الكثير من [illegible] [illegible] [illegible] إلا من رحم الله من عباده المؤمنين، [illegible] [illegible] [illegible] غير ذلك نبي الهدى وحبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يصلي حتى تتفطر قدماه شكراً لله تعالى على نعمه(1)

[illegible]

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب [illegible] ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر [illegible] رقم [illegible]، ومسلم في صحيحه كتاب صفة المنافقين باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة [illegible] الرقم [illegible]

الضعف

محاور الموضوع

[illegible]
الضعف في الاستعمال القرآني [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الضعف في الأحكام الشرعية [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

[illegible] (٣٠) [illegible]

[illegible]

الفعل الماضي	[illegible]	﴿[illegible]﴾ [illegible]
الفعل المضارع	[illegible]	﴿[illegible]﴾ [illegible]
[illegible]	[illegible]	﴿[illegible]﴾ [illegible]
[illegible]	[illegible]	﴿[illegible]﴾ [illegible]
[illegible]	[illegible]	﴿[illegible]﴾ [illegible]
[illegible]	[illegible]	﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible] [2]

---

[1] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص [illegible]

[2] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس [illegible]، المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص [illegible]، لسان العرب، ابن منظور [illegible]

[illegible]

الوهن

الوهن لغة:

مأخوذ من مادة (و هـ ن) التي تدل على الضعف، قال الأزهري: وهن الشيء يهن وهناً: ضعف، وأوهنته أنا ووهّنته: أضعفته، والوهن: الضعف في العمل وفي الأشياء، وكذلك في العظم ونحوه[1]

الوهن اصطلاحاً:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي الدال على الضعف سواء في العمل أو الأشياء.

الاستكانة

الاستكانة لغة:

مأخوذة من مادة (ك و ن) التي تدل على الخضوع والذل، ويقال: استكان الرجل إذا خضع[2]

الاستكانة اصطلاحاً:

لا يختلف عن معناه اللغوي الدال على الاستسلام والخضوع والذلة.

الفرق بين الضعف والوهن والاستكانة

قال الرازي رحمه الله: الوهن: ضعف القلب أو الحزن، والضعف مختل فعل ثلاثة أنواع الضعف الباطني والظاهري، والاستكانة: الظاهر بالعجز[3]

---

[1] تهذيب اللغة للأزهري ٦/ ٣٣١

[2] لسان العرب لابن منظور ١٣/ ٣٦٠

[3] انظر: مفاتيح الغيب للرازي ٩/ ٣٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ مسائل التوحيد والتصديق [illegible]

[illegible]

٣ التوحيد في الفكر

[illegible]

وليست بالظلم ليس في الحرب وليس من الله، وليست بالمسيحي ليس في أوليائه ظاهر منه عن سبيله والقتل(١).

[illegible]

النظر إلى الأحكام الشرعية بعد أن يتأمل في حدود الشرع وعدم التحكم ويبقى فيها الفسق ولا تمس وإنما أسباب منها تعبيرية كالفقر والجهل والإكراه ومنها أسباب اجتماعية وهي ما يحصل للإنسان رغمًا عنه كالمرض والنسيان.

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦).

وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ (الطلاق: ٧).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ (النور: ٦١).

هكذا يصور الإسلام رحمته وعدله في التكاليف التي يفرضها الله عليه في هذه الأرض، وهي تحقيقًا في أكمل مصداقية، وفي ميزانه على صحته في نهاية المطاف ويطمئن إلى رحمة الله وعدله في هذا كله فلا يتبرم بتكاليفه ولا يضيق بها صدره ولا يستثقلها كذلك، وهو يؤمن أن الله الذي فرضها عليه أعلم بحقيقة طاقته ولو لم تكن في طاقته ما فرضها عليه. ومن هنا أوامر ونواهي، وأكثرها في حدود الشرع وعدم المشقة وليس فيها التحدي والعسر والإحراج؛ لقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾

---

(١) التفسير القرآني ٣/ ٢٨٢.

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العبد ما كان العبد في عون أخيه(1).

ومنها: العمل على [illegible] الإسلام في رعاية الضعفاء والمحتاجين ونشر ثقافة [illegible] والعمل [illegible] [illegible] وذلك من خلال ترسيخ ثقافة عدم التعالي والتقليل من شأنهم لقوله صلى الله عليه وسلم: إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم(2).

والقيام بذكر فضائلهم وإظهار منزلتهم وبيان المكانة التي وعدت عليهم [illegible] سبحانه وتعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾ [الطلاق:٧].

وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يترك أحدا من أصحابه كربة أو حاجة إلا وأسرع روى البخاري بسنده أن أنس بن مالك حدثه أن الربيع وهي ابنة النضر عمة أنس كسرت ثنية جارية فطلبوا إليها العفو فعرضوا الأرش فأبوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوا إلا القصاص فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص.

فقال أنس بن النضر: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتكسر ثنية الربيع؟ لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أنس كتاب الله القصاص.

فرضي القوم فعفوا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره(3).

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر، باب الاجتماع على تلاوة كتاب الله رقم ٢٦٩٩.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم لا يظلمه ولا يخذله رقم ٢٥٦٤.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلح باب الصلح في الدية رقم ٢٧٠٣.

أولا: أسباب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

- [illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[redacted]

[illegible]

[illegible]

الضلال

عناصر الموضوع

الهدى والضلال ٢٠٠

[illegible] ٢٠١

[illegible] ٢٠٥

[illegible] ٢٠٨

صور الضلالة ٢١١

[illegible] ٢١٤

[illegible] الضلال ٢١٧

[illegible] الضلال ٢٢٠

[illegible] الضلال ٢٢٦

[illegible] الضلال ٢٣٠

[illegible] الضلال في الدنيا والآخرة ٢٤٣

[illegible] الضلال ٢٤٨

[illegible]

أولاً: التعريف اللغوي

[illegible]

ثانياً: التعريف الاصطلاحي

[illegible]

[illegible]

عرف أهل العلم مصطلح النفاق [illegible]

عرفه السيوطي رحمه الله بأنه: [illegible]
[illegible][1]

وعرفه الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى بأنه: الدخول من [illegible]
[illegible][2]

وعرفه الجرجاني والمناوي رحمهما الله تعالى بأنه: [illegible][3]

وذكر [illegible][4]

وبالنظر إلى التعريفات السابقة لمصطلح النفاق [illegible] أن التعريف الأخير هو الأقرب [illegible] من جهة، ولاشتماله على جميع المعاني المذكورة [illegible] في القرآن الكريم من جهة أخرى، والله أعلم.

---

[1] مقاليد العلوم للسيوطي ص١٠٩

[2] المفردات للراغب الأصفهاني ص[illegible]

[3] التعريفات للجرجاني ص[illegible]، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص[illegible]

[4] انظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الغي

الغي لغة:

[illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible][1].

[illegible][2].

الغي اصطلاحاً:

[illegible][3].

الصلة بين الغي والضلال:

[illegible] إلى المقصد طريق مستقيم.

الكفر

الكفر لغة:

الستر والتغطية، [illegible][3].

الكفر اصطلاحاً:

[illegible][4].

[illegible][5].

الصلة بين الكفر والضلال:

الضلال أوسع معنىً من الكفر، [illegible]

---

[1] انظر: [illegible]
[2] [illegible]
[3] انظر: [illegible]
[4] انظر: [illegible]
[5] انظر: [illegible]

الشرك

الشرك لغة:

مأخوذ من شرك، وهو: الشرك بالله: كفر لمن جعل له شريكًا في ملكه تعالى الله عن ذلك[1]، ويأتي بمعنى المخالطة والنصيب [illegible]

الشرك اصطلاحًا:

تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله سبحانه[2]

الصلة بين الشرك والضلال

الشرك والضلال يختلفان [illegible] من التعريف، لكن الضلال أعم [illegible] إذ إن من الضلال ما لا يخرج من الدين، ومنه ما يخرج.

الهوى

الهوى لغة:

[illegible][3]

الهوى اصطلاحًا:

[illegible][4]

الصلة بين الهوى والضلال

الضلال أعم وأشمل من [illegible] الهوى [illegible] لا يترتب على [illegible] حكم شرعي [illegible] الضلال غير [illegible] له علاقة بالقلب أولًا من كونه يترتب عليه حكم شرعي فقط.

---

[1] [illegible]
[2] [illegible]
[3] انظر: [illegible]
[4] [illegible]

الحق:

الحق لغة:

هو نقيض الباطل وعكسه، وهو مصدر من حق الشيء إذا ثبت وكان واجباً[1]، ولا يسع بإنكاره، وقال ابن فارس: يدل على إحكام الشيء وصحته[2]

الحق اصطلاحاً:

هو الحكم المطابق للواقع في الأقوال والعقائد والأديان ويقابله الباطل[3]

النسبة بين الحق والضلال

الحق هو ضد الباطل الذي أعم من الضلالة، والحق هو الشيء الثابت الذي لا يقبل زوالاً أو هلاكاً.

---

[1] انظر: لسان العرب لابن منظور ٣/ ١، المصباح المنير، الفيومي ١/ ١٤٣

[2] مقاييس اللغة ٢/ ١٥-١٦ بتصرف

[3] انظر: التعريفات، الجرجاني ص [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وألح على القتل والكفر[1].

وإنما [illegible] كيف الكفر على [illegible] من [illegible] لا [illegible] مع أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى كافة الخلق مع السواد الأعظم؟ وجواب ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث من العرب بالعرب والناس تبع لهم[1].

ثالثاً: سبب الضلال إلى الإنسان

قد ورد ذكر سبب الضلال إلى الإنسان جلياً في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: 50].

أي: قل يا محمد صلى الله عليه وسلم إن ضللت عن الطريق المستقيم فإن إثم ضلالي وعذابي من الضلال يكون على نفسي[2]، [illegible] من نفسي إن كان ضلالاً [illegible] وإنما وبال ضلالي يعود إلى نفسي [illegible] على نفسي مع أنه لا [illegible] ولا [illegible] غيره إليّ[3].

وفي هذا [illegible] من قبل نفسي ولا من [illegible] من قبل ما [illegible] لأن ظاهر الأمر [illegible] ولا [illegible] فلا يمكن [illegible] إلا [illegible] من الله [illegible] عليكم أن [illegible][1].

إن [illegible] في هذه الآية الكريمة على الكفار الذين زعموا أن محمداً صلى الله عليه وسلم غير [illegible] في [illegible] وأنه على ضلال [illegible] ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: 24].

والقائل هنا [illegible] وهو [illegible] أن الضلالة [illegible] النبي لا [illegible] الأمر [illegible] يعلم [illegible][2].

---

[1] انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي [illegible].

[2] انظر: معالم التنزيل، البغوي [illegible].

[3] انظر: [illegible] ٢٦١/٢٢.

[1] انظر: التفسير المظهري [illegible].

(2) انظر: التفسير والتحرير، ابن عاشور [illegible].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الطريق[1]

كما وصف الله تعالى قرين الكافر بالضلال البعيد في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [ق: ٢٧].

الضلال البعيد عند ابن عاشور الضلال بالأصالة ملازم للكفر، والبعيد مستعار للبالغ في قوة النوع بحيث لا يرجع إليه إدراك الحق بسهولة كما لا يرجع من سافر إلى المكان البعيد إلا بمشقة أو بعد زمان أي: عظيم أصلي والمعنى أنه متمكن [illegible] يدل على أنه ليس له رجوع لما يصده عن [illegible][2]

ويتضح مما سبق أن مصطلح الضلال البعيد في المواضع السابقة التي ذكر فيها يعني أحد هذه المعاني الآتية:

- إما أن يكون بعيدًا عن الحق والطريق المستقيم.
- وإما أنه ضلال عظيم أصلي.
- وإما البعد عن الصواب.
- وإما الخروج عن الهدى والبعد عن الصواب.
- وإما البعد عن الحق بعدًا مطلقًا.

ويتضح كذلك أن الضلال البعيد أسبابه متعددة: استحباب الحياة الدنيا على الآخرة، والصد عن سبيل الله تعالى، والكفر به، والشرك بالله، والتحاكم إلى الطاغوت، والكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والتعلق بمن دون الله تعالى مما لا ينفع ولا يضر.

---

[1] انظر: [illegible] القرآن، [illegible] ٣/ ١٨.

[2] انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٦/ ٣١٠.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويتوعد الله تعالى بصفة الربوبية الأمم [illegible] إليه ومحاسبة إليه تعالى، بل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتبين هذه الآية الكريمة أن الأتباع والقادة من المعاندين والكبراء بأنهم [illegible] [illegible] أنهم كانوا المسيطرين على الأتباع التي [illegible] [illegible] له [illegible] [illegible] والشرع والمشاكل حتى يصرفوهم عن الحق.

سادساً: اتباع الآباء

وقد ورد اتباع الآباء واضحاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ۝ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ۝ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الصافات: ٦٩-٧٢].

حيث إن الآية الكريمة والتي جاءت تعليقاً بما جازى الله تعالى الكافرين به من العذاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأنهم [illegible] كانوا [illegible] [illegible] على آبائهم من الشرك [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كما [illegible] من آبائهم [illegible] [illegible][1]

بل إنهم [illegible] [illegible] آباءهم على ضلالتهم فهم على آثار آبائهم يسرعون

وأنه ضل من قبلهم أكثر الأمم الماضية[2].

وبعد كل ما تقدم من بيان [illegible] أنهم في [illegible] [illegible] [illegible] في الضلالة وهم في [illegible] [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والضلال، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: ٧٣-٧٤][3].

---

[1] انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٣، ص١٩٠.

[2] انظر: الموسوعة القرآنية، الأبياري، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ج٢، ص[illegible].

[3] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٢٩٩٤.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[redacted]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]

- [illegible] الشيطان [illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]

- [illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]

- [illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]

- [illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]

وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٥]

أي: إن الإنسان ما يحتاج الحصول من التوجيه للسداد الإلهي[١]

[illegible]

إن القرآن الكريم قد بين أن هناك طرقاً للشيطان الذي يوصل مراتبه إلى التخريب من قلبه أو عقله، لذلك يحتاج إلى منهج في الطلب من الله تعالى أن يحميه من هذا الفرض، ويمكن تلخيص المنهج القرآني لهذا المجال من خلال الآتي:

١- عدم اتباع الشيطان

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣]

والخطاب للمسلمين هو قوله: لولا فضل الله لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[٢]

٢- الرجوع إلى الله تعالى بصدق التوبة

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ

---

[١] انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص ٣٧٢.

[٢] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٨/٢٧٣.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[redacted]

[illegible]

[illegible]

الطَّاعَةُ

عناصر الموضوع

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الطاعة

أولًا: المعنى اللغوي

قال ابن فارس: الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد. يقال: طاعه يطوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره. وأطاعه بمعنى طاع له. ويقال لمن وافق غيره: قد طاوعه[1].

وقال الأزهري: الطوع: نقيض الكره، لتفعلنه طوعًا أو كرهًا، وطاع له يطوع إذا انقاد له، فإذا مضى لأمره فقد أطاعه، وإذا وافقه فقد طاوعه، والطاعة: اسم من أطاعه طاعة، والطواعية: اسم لما يكون مصدر المطاوعة. يقال: طاوعت المرأة زوجها طواعية[2].

يتبين مما سبق أن المعنى اللغوي للطاعة يدل على الاستجابة والانقياد وموافقة الغير.

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي

لم يبتعد المعنى الاصطلاحي للطاعة عن معناها اللغوي كثيرًا، بل هو في الغالب يدور حول معاني الانقياد والامتثال واتباع الأمر واجتناب النهي بقدر المستطاع.

قال ابن عطية: الطاعة هي موافقة الأمر، وهي عند المعتزلة موافقة مراد الآمر[3].

وقال السيوطي: الطاعة: امتثال الأمر والنهي على حكم الشرع[4].

ولخص ذلك كله الطاهر ابن عاشور بقوله: الطاعة: امتثال الأمر والنهي[5].

---

[1] مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ٤٣١.

[2] تهذيب اللغة للأزهري ٣/ ٩٢.

[3] المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٧١.

[4] مقاليد العلوم للسيوطي ص ٩٠.

[5] التحرير والتنوير ٢٨/ ٢٠٢.

[illegible] في الاستعمال القرآني

وردت مادة (قتل) في القرآن الكريم [illegible] مرة يخص موضوع البحث منها [illegible] مرة[1]

بالصيغ التي وردت هي:

الفعل الماضي	١١	[illegible]
الفعل المضارع	٢٩	[illegible]
فعل الأمر	٢٩	[illegible] [آل عمران:١٦٧]
المصدر	٣	﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة:١٩١]
اسم الفاعل	٦	[illegible]
اسم المفعول	٩	﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ۝﴾ [التكوير ٨-٩]

[illegible] في الاستعمال القرآني [illegible][2]

---

[1] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم [illegible]

[2] انظر: [illegible]

[illegible]

تمهيد:

المباهاة لغة:

من الفعل باهى يباهي مباهاةً [illegible] [illegible](1)

المباهاة اصطلاحاً:

[illegible] المفاخرة [illegible] على نهاية ما يمكن من [illegible] بمعنى [illegible]

وهي أخص من المفاخرة التي هي مطلق [illegible](2)

الفرق بين المفاخرة والمباهاة

إن المباهاة [illegible] لا تحصل إلا [illegible] لا يجوز أن [illegible] ولا تكون المباهاة إلا مع [illegible] والمفاخرة في ذلك [illegible] على [illegible] والمباهاة لا تكون إلا [illegible](3)

---

[1] انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار ١/ ٢٤٨.

[2] التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي ص ٢٩٤.

[3] انظر: الفروق اللغوية، العسكري ٢٩٩.

٥ التطوع

التطوع لغة:

الطاء والواو والعين أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدل على الإصحاب والانقياد. يقال طاعه يطوعه إذا انقاد معه ومضى لأمره [1].

التطوع اصطلاحًا:

التطوع في الأصل: تكلف الطاعة، وهو في التعارف التبرع بما لا يلزم كالتنفل [2]

الصلة بين الطاعة والتطوع

أنهما من التطوع: فكل منهما من الانقياد والقبول بينما أن الطاعة من الأمور الإلزامية في الواجبات والطاعة والتطوع التبرع بالطاعة عمومًا [3]

٦ العصيان

العصيان لغة:

الخروج عن الطاعة [4]

العصيان اصطلاحًا:

ترك الانقياد [5]

الصلة بين الطاعة والعصيان

العصيان ضد الطاعة وهو الامتناع عن الانقياد وترك أمر الله تعالى والخروج عن طريق الحق ومخالفة الطاعة التي هي امتثال الأمر والنهي [6]

---

[1] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٤٣١/٣

[2] انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ٣٣

[3] انظر: الفروق اللغوية، العسكري، ص ٣٣٣

[4] انظر: تاج العروس، الزبيدي ٩٨/٣٩

[5] انظر: التعريفات، الجرجاني، ص ٦٣

[6] انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٦٠٦/٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرسول صلى الله عليه وسلم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في كل حال إلا في حال الإشراك حتى لا يلتبس على المسلمين به التسوية بين الأمر بالإحسان للوالدين وبين الأمر بمصاحبتهما إلا أمرا بالشرك[١]

٣. طاعة المرأة لزوجها

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].

قال الطبري: ﴿قَانِتَاتٌ﴾ يعني مطيعات لله ولأزواجهن[٢]

وقال القرطبي: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾ هذا كله خبر ومقصوده الأمر بطاعة الزوج والقيام بحقه في ماله وفي نفسها في حال غيبة الزوج. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك»[٣]. [illegible]

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ إلى آخر الآية[٤]

وقال ابن كثير: فالمرأة الناشز هي المرتفعة على زوجها التاركة لأمره المعرضة عنه المبغضة له فمتى ظهر له منها أمارات النشوز فليعظها وليخوفها عقاب الله في عصيانه فإن الله قد أوجب حق الزوج عليها وطاعته وحرم عليها معصيته لما له عليها من الفضل والإفضال فإذا أطاعت المرأة زوجها في جميع ما يريده منها مما أباحه الله له منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك وليس له ضربها ولا هجرانها[٥]

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢١/ ٢٤٣.
(٢) جامع البيان للطبري ٨/ ٢٩٤.
(٣) أخرجه الطيالسي [illegible] رقم [illegible] والنسائي في الكبرى كتاب عشرة النساء باب طاعة المرأة زوجها ٨/ ١٤١ رقم ٨٩٦٢ وصححه الألباني في صحيح الجامع ١/ ٦٢١ رقم ٣٢٩٨.
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٧.
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٢٩٤.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[redacted]

[illegible]

---

(١) [illegible] ٣٨١ [illegible]

الطبع

عناصر الموضوع

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

أولاً: التفسير اللغوي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثانياً: التفسير الاصطلاحي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وردت مادة ([illegible]) في القرآن ([illegible]) مرات[1]

والصيغ التي وردت هي

[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفعل الماضي	٦	﴿[illegible]﴾ [illegible]
الفعل المضارع	٥	﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible][2]

---

[1] انظر: المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي ص[illegible]، المعجم المفهرس الشامل، [illegible] ص٧١٩

[2] التحرير والتنوير [illegible] ١٨٠

الشعر لغة

[illegible]

الشعر اصطلاحا

[illegible]

الصلة بين الشعر والنثر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على حالة الطبع إلا أنه لا يزول معها[1]

وفرّق ابن القيم بين الختم والطبع فقال: [illegible] الختم والطبع [illegible] في معنى آخر، وهو أن الطبع ختم يصير سجية وطبيعة فهو تأثير لازم لا يفارق[2]، [illegible] الطبع أشد من الختم.

الرين

الرين لغة:

يقال: [illegible] [illegible] إلى القلب [illegible]. قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾: غلب على قلوبهم[3]

وقيل: إن أصل الرين: الطبع والتغطية، [illegible] الذنب على قلبه [illegible] عليه [illegible][4]، وإلى ذلك ذهب الزجاج[5]

الرين اصطلاحًا:

هو الطبع والتغطية [illegible] القلب ويتكون من توالي الذنوب وكثرتها، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: ١٤].

وهو الموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي ذكرت فيه هذه اللفظة، ومعنى الآية [illegible] على [illegible] من الشر[6]، وقال الحسن: [illegible] الذنب على الذنب حتى [illegible] الذنوب بالقلب، [illegible][7]

الصلة بين الرين والطبع:

قال مجاهد: الرين أيسر من الطبع، والطبع أيسر من الإقفال، والإقفال أشد من ذلك كله[8]

وقال ابن الأثير: [illegible] أن الطبع هو الرين[9]، وقال أبو سعيد [illegible]: الرين: أن

---

[1] التعريفات الفقهية ص ٩٣
[2] التفسير القيم ص ١٤٠
[3] انظر: معجم القرآن ٢/ ٣٨٩
[4] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/ ٢٩١، لسان العرب لابن منظور ١٣/ ١٩٢
[5] انظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٩
[6] [illegible] ص ٣٣٣.
[7] انظر: مفاتيح الغيب للرازي ٣١/ ٨٨
[8] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٢٢
[9] المصدر السابق ٣/ ١٩

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بين الأطلال والليل.

فالأطلال [illegible] على [illegible] كما [illegible] ابن الأثير [illegible] الطلل [illegible] الديار [illegible][1] [illegible] بين [illegible] القرآن [illegible] الشعر [illegible][2] [illegible] الأطلال [illegible] القرآن الكريم [illegible] ﴿[illegible]﴾ (سبأ ١٩)

ومن معالم الأطلال [illegible] بالليل على القلوب يقول الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني [illegible] الليل [illegible] من [illegible] وأما [illegible] الليل [illegible] الليل [illegible] الليل [illegible] الأمر [illegible] الليل [illegible] الإنسان [illegible] الليل [illegible] الشعراء [illegible] الأطلال [illegible] الليل [illegible] الشاعر [illegible] الشعراء المتكلمين[3]

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٦.
[2] في ظلال القرآن سيد قطب ٦/ ٣٩٤٢.
[3] انظر: مراجع المقدمة ص٢٨٨.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على نفسه من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

● [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على القلوب [illegible]

[illegible] [الحج:٤٦]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

القلوب فلا يدخلها نور، لأنها قلوب مطبقة، قلوب مستورة من آثار الله، قلوب مغلقة لا يخترقها النور ولا اللهب، وهي قلوب زائغة منحرفة، بل هي قلوب عمياء، أصبحت لا ترى الأشياء على حقيقتها، بل ترى الحق باطلاً والباطل حقاً[1].

والآية في الحقيقة تشير إلى أسوأ أنواع الجهل وهو الجهل (المركب) الجهل الذي يحسب صاحبه علماً، ولا يعطي لمن أراد إنقاذه من ظلمة الجهل مثله[2]. فالحق سبحانه طبع على قلوب هؤلاء الجهلة الذين لا يعلمون الحق ويصرّون على خرافات اعتقدوها. يقول الدكتور وهبة الزحيلي: «فإن الجهل المركب يمنع إدراك الحق، ويوجب التكذيب المحض»[3]. لهذا الصنف من الناس لا يعلمون ولا يصبرون على إزالة جهلهم لزعمهم أنهم ليسوا بجهلاء، وهذا أسوأ أنواع الجهل، لأنه جهل مركب، إذ إن صاحبه يجهل أنه جاهل.

ولا بد من الإشارة إلى أن الطبع على قلوب هؤلاء لا يكون إلا بعد استنفاد كل وسائل الدعوة، فإنهم لم يستجيبوا فلا أمل في هدايتهم ولا جدوى من دعوتهم. يقول الشعراوي: «فإذا قلنا: إذا كان الحق سبحانه قد علم منهم أنهم لا يطيعونه، فلماذا يطبع على قلوبهم؟ ولماذا يعاقبهم؟ فأجاب بقوله: «لأن عدم العلم نتيجة التقصير، فالحق سبحانه أعطى لهم الأدلة والآيات الكونية الدالة على وجوده تعالى، فلم ينظروا في هذه الآيات، ولم يستدلوا بالأدلة على وجود الخالق القادر سبحانه، وضرورة البلاغ من الله، إذن: فعدم علمهم نتيجة التقصير والتفريط منهم»[4].

فهكذا هم أهل الكفر يكذّبون بكل آية، ولا يكتفون بالتكذيب، بل يتطاولون على أهل العلم الصحيح، ويقولون عنهم: إنهم مبطلون، فهؤلاء الذين لا يعلمون مطموسو القلوب، لا تنفع بصيرتهم لرؤية آيات الله، متطاولون على أهل العلم والإيمان، ومن ثم يستحقون أن يطمس الله على بصائرهم، وأن يطبع على القلوب لما يعلمه سبحانه وتعالى من ظلمة البصائر وعمى القلوب[5].

ويمكن أن نستنتج مما سبق أن هذه الآية القرآنية فيها دليل على وجوب طلب العلم الشرعي الذي هو معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته؛ لأن من عرف ربه حق المعرفة رقّ قلبه، ومن جهل حق ربه قسا قلبه، ولا يكون القلب قاسياً إلا إذا كان صاحبه من أجهل الناس بالله عز وجل، وكلما عظم الجهل

---

[1] انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ٦٤٥.

[2] انظر: روح المعاني، الألوسي ٢١/ ٦١.

[3] انظر: التفسير المنير، الزحيلي ٢١/ ١٢٩.

[4] تفسير الشعراوي ١٩/ ١١٥٥٦.

[5] انظر: في ظلال القرآن ٥/ ٢٧٧٨.

بالله وبحقوقه لأن العبد أكثر جرأة على حدود الله بمعاصيه، وكلّما وجد الشخص يحرم التفكر في ملكوت الله، ويفتقر لنعم الله حتى وجد في قلبه رقة، والخالق سبحانه طبع على قلوب هؤلاء العصاة بسبب معارضة الحق ومخالفتهم له، وبسبب جهلهم فقدوا العلم النافع الذي يرشد إلى الحق ويجنب الباطل؛ لأن غيّهم غطى القلوب وأغشاها حتى ذهب النور منها فبقيت في ظلمة، فالتحول هو الظلمة التي تحول بين المسلمين دون كتابهم وسنتهم؛ لأن جميع الجرائم في المجتمع إنما تكون ناتجة عن ظلمة القلوب وختم البصيرة لسبل أصحابها.

رابعًا: الاستمرار والإصرار على إتباع الهوى:

ومن نتائج الطبع على القلوب هو الاستمرار والإصرار على إتباع الهوى، والهوى هو محبة الإنسان الشيء، وغلبته على قلبه[1]، فهو طبع يتخلل الإنسان يحركه إلى ما يحب ويشتهي. قال تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠].

أي: عن أهوائها وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل[2].

فالمكلف إذا اتبع الهوى يطمس نور العقل، ويعمي بصيرة القلب، ويصده عن اتباع الحق، ويضل عن الطريق المستقيم، فلا تحصل بصيرة العبرة معه ألبتة، والعبد إذا اتبع هواه فسد رأيه ونظره، فأرته نفسه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن، فالتبس عليه الحق بالباطل، فأنى له الانتفاع بالتذكر، أو بالتفكر، أو بالعظة، فكلما ضعف نور الإيمان في القلب كلما كانت غلبة الهوى[3].

وأخبر الله سبحانه وتعالى أن أتباع الهوى يطبع الله على قلوب العباد بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦].

فقد ذم الخالق سبحانه في هذه الآية الذين اتبعوا أهواءهم لأنهم لا يستفيدون مما يسمعون ولا يأخذون بمواعظه، ولا يعون أو يعقلون ما يرشدون به. يقول الطبري: ومن هؤلاء الكفار يا محمد ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ وهم المنافقون، يستمع ما تقول فلا يعيه ولا يفهمه، تهاونًا منه بما تتلو عليه من كتاب ربك، تغافلًا عما تقوله، وتدعو إليه من الإيمان[4].

---

[1] انظر: لسان العرب، ابن منظور ١٥/ ٣٧٢.

[2] انظر: تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ص٧٩١.

[3] انظر: مدارج السالكين، ابن القيم ١/ ٤٤٧.

[4] انظر: جامع البيان، الطبري ٢٢/ ١٦٩.

فالمنافق يستمع إليك، ويستمع القرآن الذي هو غاية الإعجاز والبلاغة والبيان، ولكن يخرج بعد سماعه ثم خرجوا بعد سماعه يقولون لمن أوتي العلم ﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾ فكأنهم ما سمعوا أصلاً، والذي جعلهم ينتهون إلى هذا ما ذكره الله عنهم أنهم اتبعوا أهواءهم فطبع الله على قلوبهم وختم على سمعهم حيث اتبعوا أهواءهم، فلم يستفيدوا، فالهوى هو الذي أصمهم وأعماهم، وفي ذلك دلالة واضحة على أن الهوى مانع من موانع الانتفاع بالقرآن.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [محمد: ١٦].

أي: أولئك المنافقون الذين هذه صفتهم هم القوم الذين ختم الله على قلوبهم فلم يعوه ولم يهتدوا إلى الحق، واتبعوا شهواتهم، وأهواءهم في الكفر والضلال، بسبب استحبابهم الضلالة على الهداية، فهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل، فعند ذلك اتبعوا أهواءهم في الباطل، فصاروا لا يعقلون حقًّا، ولا يبصرون رشدًا[1].

قال السعدي: أي: ختم على قلوبهم وسدّ أبواب الخير التي تصل إليها بسبب اتباعهم أهواءهم التي لا يهوون فيها إلا الباطل»[2].

وجيء باسم الإشارة (أولئك) بعد ذكر صفاتهم المتقدمة عقب وصفهم بالموصول وصلته خبرًا عن اسم الإشارة، لإفادة أن هؤلاء المتميزين بهذه الصفات هم أشخاص الفريق المتقرر بين الناس، أنهم فريق مطبوع على قلوبهم؛ لأنه قد تقرر عند المسلمين أن الذين صمموا على الكفر هم قد طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم[3]. وهذا الصنف من الناس لا يهتدون ولا يؤمنون مهما ذكروا بالآيات القرآنية، وشاهدوا من الآيات الكونية، ومهما سمعوا وعاينوا من المعجزات النبوية الواضحة[4].

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: «وأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق»[5].

يقول ابن تيمية: «واتباع الهوى يصدّ عن التصديق بالحق واتباع ما أوجبه العلم به، وهذه حال عامة الضالين مثل مكذبي محمد صلى الله عليه وسلم وموسى صلى الله عليه وسلم وغيرهما، فإنهم علموا صدقهما علمًا يقينيًا لما ظهر من آيات الصدق ودلالاته الكثيرة، لكن اتباع الهوى

---

(١) انظر: لباب التأويل، الخازن ٤/١٤٤، التفسير المنير، الزحيلي ٦/١٠٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٧٨٦.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ٢٦/١٠١.

(٤) انظر: الإبانة، العكبري ٦/١٨٩.

(٥) انظر: الجواب الكافي، ابن القيم ص٤٢.

صده عن الحق»(1).

والهوى حينما يغلب على القلب ويقهره فلا يملك القلب بعد ذلك الفعل، بل يصبح كالريشة في مهب الرياح أينما هبت انقادت معها، وتدور المعركة بين القلب والهوى، فتارة ترى القلب يقهر الهوى، وحينما يضعف القلب ينتصر الهوى ولا يرجى منه نفع أو فائدة(2).

قال ابن الجوزي: «اعلم أن مطلق الهوى يدعو إلى اللذة الحاضرة من غير فكر في عاقبة، ويحث على نيل الشهوات عاجلاً، وإن كانت سبباً للألم والأذى في العاجل، ومنع لذات في الآجل، فأما العاقل فإنه ينهى نفسه عن لذة تعقب ألماً، وشهوة تورث ندماً، وكفى بهذا القدر مدحاً للعقل وذماً للهوى»(3).

فكلما قوي القلب وخضع الهوى منذ أول محنة صقل وثبت وعظم فيه الإيمان وبدأ شعاعه فيه يشتد، وفي حالة ضعف القلب وهجوم الهوى وانتصاره على القلب تكون القسوة ويقع السواد حتى يحيط القلب بالكلية، يقول ابن القيم: «العلم نور الله يقذفه في قلب عبده، والهوى والمعصية رياح عاصفة تطفئ ذلك النور ولا بد أن تطفئها»(4).

وإن من أعظم أضرار الهوى حينما يتمكن من القلب أن يوقع صاحبه في لبس الحق، فلا يرى حقاً إلا ما وافق هواه، ولا يرى باطلاً إلا ما خالف هواه.

يقول ابن القيم: «اتباع الهوى يعمي عين القلب، فلا يميز بين السنة والبدعة أو ينكسه فيرى البدعة سنة والسنة بدعة»(5).

ويقول في موضع آخر: «اتباع الهوى يغلق عن العبد أبواب التوفيق، ويفتح عليه أبواب الخذلان»(6).

ومن كل ما تقدم يمكن أن نستنتج أن الاستمرار على اتباع الهوى يفسد القلب، ويطمس نوره، ويعمي بصره، ويحول بينه وبين الصلاح، وأن الآفة التي يجر إليها الهوى، يشيع فيها الفسق والتقصير العقلي، كما تبين لنا أن الطبع على القلوب هو نتيجة حاصلة من اتباع الهوى، فالذي يتبع الهوى، يطبع على عينه غشاوة، وفي أذنه وقر، فإذا صمت الآذان، وعميت العين، أصبح القلب مغلقاً مطبوعاً عليه، فلا فهم صحيح ولا قصد حسن.

[illegible]

الفطر، الفطرة، القلب، العقل، المرض

---

(١) الموافقات ٢/ ١٦٨.
(٢) انظر: القلوب وأمراضها، صلاح الدين علي ٩٦.
(٣) ذم الهوى، ص١٢.
(٤) إعلام الموقعين ٤/ ١٧٦.
(٥) الفوائد ص١٠٦.
(٦) روضة المحبين ص٤٧٩.